جامعة: الحاج لخضر باتنة 1، كلية العلوم الإسلامية.

الباحث: بيلال سحقي، طالب دكتوراه السنة الثالثة، تخصص فقه مقارن وأصوله.

الهاتف:0658190883.

البريد الإلكتروني:bilalsahki12@gmail.com

ملتقى: و اقع الأسرة المسلمة في ظل وسائل الاتصال الحديثة.

محور المداخلة: المحور الثالث الحلول والبدائل الواجب اتخاذها في حالة الضرر، والطرق الوقاية للحفاظ عل الأسرة المسلمة تجاه الآثار السلبية.

عنوان المداخلة: صناعة القدوات الحسنة و أثره على الأسرة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة.

ملخص البحث:

من خلال هذا البحث أردت التنبيه إلى أحد أهم الحلول والبدائل التي يمكن اتخاذها للحفاظ على الأسرة المسلمة وما يمكن أن يلحقها من أضرار و آثار سلبية بسبب وسائل الاتصال الحديثة، وذلك بالحديث عن القدوات الحسنة في المجتمع الإسلامي وأهميتها في الحفاظ على الأسر وصيانتها، وبالحديث عن منهج إعداد القدوة الحسنة وصناعتها وفق المعايير التي تحقق تلك الآثار والثمرات المرجوة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الوسائل الحديثة، القدوة، المجتمع، الأفراد.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

الأسرة هي الخلية الأساسية في بناء المجتمع، فصلاح المجتمع من صلاح الأسرة، وفساد المجتمع من فساد الأسرة، لأنها المؤسسة التي تنشئ الأجيال، وترسم فيهم القيم والمبادئ التي تحدد مستقبل الوطن.

الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الإنسان معنى الانتماء والمسؤولية، فهي المكان الذي يتلقى فيه الدعم والتوجيه، ويتعلم فيه كيفية التعامل مع الآخرين.

لقد أولى الدين الإسلامي أهمية كبرى للأسرة المسلمة، وجعلها أساسا لبناء مجتمع متماسك، إنها المكان الذي تنشأ فيه الأجيال الصالحة، وتتربى فيه على القيم والأخلاق الحميدة. في زمن التحديات والاضطرابات التي نواجهها في حياتنا اليومية نتيجة لتأثير التكنولوجيا والوسائل الإعلامية الحديثة شهدت الأسرة تغيرات كبيرة عاد عليها بآثار سلبية أشبه بنزيف داخلي في المجتمع

الإسلامي هذا النزيف إن لم يتدارك بسرعة وبالوسائل الوقائية والطرق العلاجية لا يلبث أن يتحول إلى ورم خبيث يزيد الأمة الإسلامية وهنا على وهن.

لعل من أبرز مساوئ هذه الوسائل الحديثة هو إبراز أشخاص تافهين _وفي كثير من الأحيان يصلون لدرجة الانحطاط والانحلال الخلقي_ في نماذج يحتذى ويقتدى بهم وتشهيرهم واغترار كثير من الشباب بهم ومحاولة تقليدهم واتباعهم واقتفاء أثرهم، من هنا تظهر ضرورة حتمية لا غنى لنا عنها في حالة ما أردنا استئصال هذا الورم الخبيث وانقاد الأسرة المسلمة والنهوض بالأمة الإسلامية وسبيل ذلك هو العناية **بصناعة القدوات الحسنة.**

الإشكالية: من خلال ما تقدم يتبادر إلى أذهاننا تساؤل رئيس: كيف يمكن للقدوات الحسنة أن تلعب دورا فعالا في حماية الأسرة المسلمة والحفاظ على روابطها وتعزيز قيمها في ظل التحديات المعاصرة وانتشار الوسائل الحديثة التي تهدد أمنها واستقرارها؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة جزئية:

1_ ما هي أهمية القدوة الحسنة وثمراتها؟

2_ ما هو منهج صناعة القدوات الحسنة؟

أهمية البحث:

1_ دور الأسرة المسلمة في حفظ المجتمع ومن ثم الأمة الإسلامية.

2_ أثر القدوات الحسنة في إصلاح الأفراد والأسر.

أسباب اختيار الموضوع:

1_ تفاقم الخطر والتهديدات على الأسرة المسلمة بسبب الوسائل الحديثة.

2_ طغيان القدوات السيئة وصناع المحتوى الرديء على هذه الوسائل.

أهداف البحث:

1_ إبراز وسائل ومنهج صناعة القدوة الحسنة.

2_ التنبيه إلى مخاطر الوسائل الحديثة وعلى رأس ذلك تأثير صناع المحتوى الفاسد، وتقديم توصيات للأسرة المسلمة حول كيفية تعزيز قيمها وتقوية علاقاتها العائلية من خلال القدوات الحسنة.

3_ المساهمة في تقوية المجتمع الإسلامي من خلال الإصلاح الفردي والأسري عن طريق صناعة القدوات الحسنة.

منهج البحث: من أجل تحقيق أهداف الدراسة اتبعت المنهج الوصفي وذلك من خلال إبراز صفات القدوة الحسنة وآثارها على الأسرة المسلمة، إضافة إلى المنهج الاستقرائي من خلال استقراء بعض النصوص والأحاديث النبوية المبرزة لعناية الإسلام بالقدوة الحسنة.

خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قسمت بحثي إلى مقدمة ومطلبين وخاتمة.

مقدمة: وفيها تمهيد وإشكالية البحث وأهميته وأهدافه والمنهج المتبع.

المطلب الأول: وفيه تعريف القدوة الحسنة و أهميتها على الأسرة المسلمة.

المطلب الثاني: تطرقت فيه إلى منهج صناعة وإعداد القدوة الحسنة الصالحة لقيادة الأسرة والأمة المسلمة، من خلال إبراز صفات القدوة الحسنة، ونماذج واقعية عنها، وأهم وسائل تعزيزها وتنشئتها.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع

المطلب الأول: أهمية القدوة الحسنة و أثرها في حفظ الأسرة المسلمة

وقد قسمت هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: تعريف القدوة الحسنة.

الفرع الثاني: أهمية القدوة الحسنة وثمراتها.

الفرع الأول: تعريف القدوة الحسنة.

أولا_ القدوة لغة: "(قدو) القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساويا لغيره، من ذلك قولهم: هذا قدى رمح، أي قيسه. وفلان قدوة: يقتدى به، ويقولون: إن القدو: الأصل الذي يتشعب منه الفروع."[1]

ثانيا_ القدوة اصطلاحا: عرفها الشنقيطي رحمه الله: " اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة"[1]

ومن هنا يظهر أن القدوة في اللغة والاصطلاح بمعنى واحد فالقدوة بمعنى الاتباع والمحاكاة والتقليد.

ثالثا: أنواع القدوة: من خلال تعريف الشنقيطي يتبين أن القدوة نوعان: القدوة السيئة والقدوة الحسنة.

1_ **القدوة السيئة:** وتعني "السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والاقتدا من غير حجة أو برهان، ومن ذلك قول المشركين: (**إنا وجدنا آباءنا عل أمة وإنا على ثارهم مقتدون**)(الزخرف:23)"[1] _ **القدوة الحسنة:** أو الصالحة وهي تعني " الإقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل"[1]

_ أو هي بمعنى أخر: " ذلك الشخص أو المثال الأعلى الذي يقتدى به في أقواله وأفعاله وتصرّفاته؛ بحيث يصبح القدوة لأتباعه مثالا راقيا يسهم في تعزيز القيم والسلوك الإيجابي."[1]

فلقدوة الحسنة إذن هو ذلك النموذج المثالي الذي يعطي أجمل صورة عن المرء بحيث تجسد أفعاله أقواله وخارجه يعكس باطنه مما يترك أثرا في نفس الغير ويرسخ قناعات بضرورة اقتفاء أثره والسير على منهجه في الحياة، وهذا النوع من القدوات هو محور دراستنا في بحثنا هذا هو النموذج الجدير بالصناعة.

الفرع الثاني: أهمية القدوة الحسنة وثمراتها.

أولا_ وسيلة للتربية:

تعتبر القدوة الحسنة من أنفع وسائل التربية؛ حيث يتعلم الأبناء من خلال ملاحظة سلوكيات آبائهم وأمهاتهم، والاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، مما يؤدي دورا مهما في الإصلاح الاجتماعي؛ حيث يؤثر الأشخاص الذين يتمتعون بالقدوة الحسنة في الآخرين، ويشجعونهم على فعل الخير وتجنب الشر، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك أداء العبادات أمام الأطفال فإنه من أساليب تعليمهم وتربيتهم على أدائها بصورة صحيحة، بحسب الكيفية التي أدى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه العبادة، فهو القائل - صلى الله عليه وسلم -: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»[1]، ولذلك أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلم أن يجعل لبيته نصيبا من صلاة السنن، بقوله - صلى الله عليه وسلم -: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا**»[1]، ولا أدل على ذلك أيضا من وصية عمرو بن عتبة لمؤدب أولاده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت». ولذلك يعدّ أسلوب الاقتداء من أفضل الأساليب التربوية التي تؤثر في سلوك الآخرين؛ «لأنها تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات، والتحلي بفضائل الأفعال والأقوال، فهي تنقل المعرفة من الحيز النظري إلى الحيز التطبيقي المؤثر، فتلامس بها الأبصار والآذان والأفئدة، فيحصل الاقتناع والإعجاب والتأسي» وفي مجال التعليم ينبغي أن يكون المعلم ذا أخلاق حسنة صالحا وأن يكون قدوة لغيره، وأن يهتم بالمسائل التربوية وطرائق التعليم ومناهجه؛ حتى يكون مقبولا وقدوة ويؤتي ثمرة تعليمه للنشء على خير وجه.[1]

ثانيا_ القدوة الحسنة إصلاح للفرد والأسرة والمجتمع: القدوة الحسنة تجعل الشخص المقتدى به في درجة عالية من الحذر في الوقوع في الزلات والمعاصي لأنه يعلم أنه محل أنظار وأنه قدوة لغيره مما يجعله يربي نفسه على حفظ المروءات وإتباع محاسن العادات وهو دائما في محاولة لتزكية نفسه وتخليها من المدنسات، فالقدوة الصالحة تكسب الأشخاص الأخلاق الحسنة والآداب الرفيعة، والقيم العالية، كما تساعدهم على بنا الشخصية وتنمية القدرات الذاتية، وتقي من الانحرافات الفكرية والسلوكية، مما ينشئ لنا أفراد صالحين لقيادة المجتمعات الإسلامية، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد الأشخاص الآخرين يتأثرون بهم ويقتفون أثرهم مما يولد لنا أفرادا صالحين ومن ثم أسرة صالحة و مجتمع متماسك وقوي.

ثالثا_ نموذج عملي: إن القدوة الحسنة يعتبر تجسيد واقعي ونموذج عملي إيجابي يحتذى به في السلوك والأفكار والأخلاق ويعتبر مدر إلهام للآخرين، لأنه يحقق لديهم قناعات بأن الوصول إلى مثل ذلك المستوى من النجاح الذي حققه الشخص القدوة أمر ممكن وموجود، ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يقلدون النبي في أفعاله حتى ولو لم يعقلوا الحكمة من ذلك، كاتخاذه صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب ثم نبذه صلى الله عليه وسلم فنبذه الناس.

رابعا_ القدوة الحسنة عبارة عن تراكم معرفي وسلوكي: يمتد لأجيال وهذا مما يعصم كثير من الناس من الوقوع في الخطأ والزلل في كثير من المواطن، فالذي يتخذ أباه أو شيخه مثلا قدوة له فإنه يستفيد من تجارب هلا في حياتهم دون أن يعيشها أو يتأثر بنتائجها السلبية.

خامسا_ انعدام القدوات الحسنة يعني بالضرورة فتح المجال أمام السيئة منها: وإذا حصل ذلك فإنه أذان بحول شر مستطير قال الله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)(البقرة 251)، _ إذ يؤدي الى فشو الجهل والمنكرات وتسلط الأشرار على الأخيار.

" وقد أصبح انتشارها في الآونة الأخيرة واضحا في ظل وجود الأجهزة الذكية والتي ساهمت بشكل كبير في انتشار مثل هذه الفئة من النماذج السيئة. وأكثر ما تلقى رواجا لدى شريحة المراهقين فهم محط أنظارهم وإلهامهم، ويلاحقونهم في المنتديات والمعارض وعبر الأثير حتى في إعلانات الشوارع، مما نتج عنه أن أصبحوا أداة ربحهم غي إعلانات كثير من المتاجر والمطاعم من الشركات، ضاربين عرض الحائط بقيم المجتمع وآدابه وأخلاقه. ..وحسبنا أن نشير إشارة خفيفة إلى تأثيرها وخطرها على المجتمع وأخلاقه، وأنها تمثل تهديًدا كبيرا لجهود المصلحين الذين يرون في هذا التيار المعاكس تحديًا كبيًرا يجب التصدي له حفاظا على الأجيال وسلامة المجتمع من الانحراف والسقوط في هاوية الرذائل. ..."[1]

_" ما نراه من انهيار عل المستوى القيمي في الغرب هو نتاج للنجومية الزائفة فقلما نجد عالما أو عبقريا أو فيلسوفا في التاريخ الغربي الحديث محمود السيرة والسبب في ذلك هو انهيار المقدس بشكل عام وانهيار النموذج المثالي المسيحي الذي كان من المفترض أن يوجه تيار القيم والأخلاق وقد حلّ محله نموذج دنيوي لا يقيم وزنا لأية غيبيات ولا يعترف بأية مطلقات قيمية أو ما ورائية وكرس على مدى قرون عديدة نسبية الأخلاق، ومادية الفكر فكانت النتيجة على مستوى الحضارة حالة من الإنفلات والتفكك والاباحية والضياع الاجتماعي والأسري سلوكيا وحالة من الإفلاس واليأس والقنوط والعدمية فكريا" [1].

_ القدوة مضاعفة للأجور من سنة في الاسلام.

_ إن القدوة تنعكس على واقع الأمة صلاحا وإعمارا وحضارة أو فسادا وانحرافا ودمارا"[1]

يتبين مما سبق أهمية القدوة الحسنة في إصلاح الفرد والأسر والمجتمعات، وأثر القدوات الصالحة على السلوك والفكر والنفس البشرية من هنا تتأكد أهمية صناعة القدوات في المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: صناعة القدوات الصالحة.

قال بعض الحكماء: (إذا أردتَ أن تحصد بعد شهور، فازرع قمحًا، وإذا أردت أن تحصد بعد سنوات فازرع شجرًا، وإذا أردت أن تحصد بعد جيل فازرع رجالًا)[1]

إن المتأمل في حال القدوة في العالم العربي والإسلامي اليوم يشعر بالحيرة والألم، ويتأسف على ما آلت إليه أوضاع المسلمين، فمن جهة نفتقد القدوة الصالحة ممن تطابق أفعاله أقواله ومبادئه إلا ما رحم الله، ومن جهة أخرى لا نجد العناية الكافية من المؤسسات المدنية لرعاية أصحاب الكفاءات والمواهب وتهيئتهم لخدمة الأمة. ولعل أخطر ما في الأمر تسابق كثير من وسائل الإعلام المؤثرة إلى تنظيم مسابقات الغناء والرقص والمواهب التافهة من مهارات خفة اليد.. وما إلى ذلك؛ حيث أسهمت مثل تلك البرامج في جعل أولئك المثل الأعلى لأبنائنا وبناتنا.. ولا يمنع ذلك من وجود كثير من المؤسسات الدينية والتربوية التي تعتني بتربية الطلاب وتنشئتهم على الدين والعلم والأخلاق، ولكن هذه المؤسسات كثيرا ما تعجز عن صناعة القدوة على المستوى المحلي والإقليمي فضلا عن العالمي؛ بسبب ضعف القدرات والإمكانات. ولا شك أن منطلقات الغرب وأهدافه من صناعة القدوات أو الرموز تختلف عن أهداف الإسلام، ولهذا ينبغي الحذر من التقليد الأعمى، ولا بد من عرض كل أمر على مقاصد الشريعة، مع اختيار الوسائل المعاصرة التي لا تتعارض مع ثقافتنا ومبادئنا الإسلامية حتى ننجح في صناعة القدوة الحسنة، مع التركيز على جيل الشباب ودورهم في المجتمع.[1]

الفرع الأول: مفهوم صناعة القدوات الحسنة

يعرفها محمد علي النجار: " إيجاد البيئة السليمة النظيفة لاحتواء هؤلاء الأشخاص، الذين تميّزوا ببعض الخصائص والصفات الحسنة، وتوجيههم التوجيه الصحيح، والتدرج معهم في مراقي الكمال والاستقامة، وإزالة العقبات والعوائق التي تعترض طريقهم، ورعايتهم ماديًّا ومعنويًّا وإعلاميًّا، فصناعة القدوة الحسنة عملية متكاملة تتضافر في سبيلها جهود بشرية عديدة، ليكون بعد ذلك قدوة حسنةً للآخرين، وشخصيّةً قويَّةً مؤثِّرةً في سلوك الناس وتوجهاتهم"[1].

فمفهوم صناعة القدوة الحسنة يعني البحث عن الأشخاص المتميزين في مجال معين أو مجالات متعددة، ومحاولة تكوينه وتربيته تربية حسنة تنمي من قدراته المعرفية والسلوكية، وإعطائه الدافعية من أجل السير بخطى ثابتة في سبيل الصلاح والإصلاح.

الفرع الثاني: أهمية صناعة القدوات الحسنة

"إن الأزمات التي تعانيها أمتنا اليوم كثيرة وكبيرة، ولعلنا نعم إننا نعاني من الضياع ، «الضياع » نستطيع اختصارها بكلمة في كل ميادين الحياة النظرية أو العملية الدينية أو الدنيوية منها، والسبب في ذلك غياب الدليل الصادق والقدوة الحسنة والقائد المخلص والخبير، ولعل صناعة القيادة والقدوة الحسنة في كل ميادين الحياة سيكون الطريق الذي يأخذ بيد الأمة إلى الرشاد والصحوة المنتظرة"[1]

ولنا في الإسلام خير نموذج يبين أهمية صناعة القدوات وأثره على الأمم وعلى مر العصور وتمثل ذلك في جيل الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم لما اقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في أفعالهم وأقوالهم واعتقاداتهم وتربو على يديه دانت لهم الأمم بعد ذلك، "إن هذه التربية الخاصة والعناية الخاصة التي تلقاها كبار الصحابة رضوان اللَّه عليهم من النبي صلى اللَّه عليه وسلم؛ هي السر الحقيقي في قوة الإسلام وسرعة انتشاره، فلم تمر إلا سنون قليلة حتى تحول الأعراب إلى قادة، ورعاة الغنم والإبل من أبناء القبائل البعيدة عن الحضارة والمدنية إلى معلمين وحكماء ينشرون الحضارة والعلم والمدنية والأخلاق الفاضلة"[1]

الفرع الثالث: وسائل صناعة القدوات الحسنة,

" للإسلام في ميدان صناعة القدوة الحسنة منهجًا متكاماً تتضافر فيه الأوامر الربانية مع التوجيهات النبوية، تضاف إلى ذلك تجربة إسلامية عريقة تمتد من زمن السلف الصالح إلى عصور النهضة الإسلامية الممتدة لأكثر من ألف سنة من عمر هذه الأمة"[1]

"ولكن ما يجب أن نؤمن به أيضًا أن الأمة بجمعها، وبكل المصلحين فيها مكلفة بالإعداد لظهور النخبة وتهيئة

البيئة الحاضنة لهم، والجيل الذي يحمل القابلية للسير من خلفهم ليتغير قدرهم، وهذا معنى قول ربنا :﴿**إِنَّ اللّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾(سورة الرعد :آية11) "[1]

أولا_ المنهج الرباني في تهيئة الأنبياء والرسل:

1_ الإعداد الخلقي والأخلاقي: من النماذج الحية على ذلك إعداده للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، فقد عرف عليه الصلاة والسلام بالأخلاق الحميدة، والفطرة السوية، والأخلاق الحسنة، فقد قالت له خديجة رضي الله عنه وهي أعلم الناس به لما نزل عليه الوحي وقال لها لقد خشيت على نفسي: " **كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتقري الضيف، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتعين على نو ائب الحق."**[11]، وكان يلقب بالصادق الأمين، وما سجد لصنم قط، ولا شرب الخمر قط، ولا زنا ولا بغى ، ولا مارس شيئا من عادات الجاهلية القبيحة، كما حبب إليه الخلوة في غار حراء، وغيرها من الأمور، كل ذلك كان إعدادا لهذه الشخصية العظيمة، التي مهدها الله عز وجل لتكون قدوة لمن بعده، ونبراس نور يشع بالهدى يهتدي به من وراءه، **قال الله تعالى(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر)(الأحزاب:21).**

2_ الأمر باتباع القدوات الحسنة: كأمر نبيه بالاقتداء بالأنبياء قبله لما هيأهم به الله عز وجل من العلم والعمل الصالح والأخلاق النبيلة ،**قال الله تعالى: (أولائك الذين هدى اله فبهداهم اقتده)(الأنعام:90)**، وأمر نبيه موسى عليه السلام بالتباع سيدنا الخضر والأخذ منه وعدم عصيانه.

3_ تأييدهم بالوحي و المعجزات: ثم إن الله عز وجل أقام الحجة والبرهان ببعثة الرسل وذلك أن أنزل معهم الكتب وأيدهم بالوحي والمعجزات قال الله تعالى: **(أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)** (يونس:83).

ثانيا_ المنهج النبوي في صناعة القدوة:

لقد كان النبي صلى اللَّه عليه وسلّم يعتني بكل فرد من أصحابه عناية خاصة، فيرشده إلى عيوبه، ويشجعه فيما يحسن، ويشهره بين الناس بما فيه من خير، ويستر ما فيه من نقص إلا لمصلحة، مما جعلهم يستجيبون لكل نصائحه وتوجيهاته، وقد تخرج على

يده مجموعة من خيرة القادة ورواد الحضارة والإنسانية في التاريخ البشري، وقد كانوا قَبلاً رعاة إبل وغنم أو محاربين بسطاء أو تجارًا محليين، ولم يكن ذلك عن تكلف أو تخطيط، بل بما فُطر عليه من أخلاق وصفات كاملة تفيض على العالم كله.[1]

1_ تهيئة البيئة والصحبة الصالحة: لتتم فيها عملية التكوين الناجحة، وإعداد المناعة الكافية، ولهذا كان يجمع أصحابه في دار الأرقم، فلما اشتدت الأذية أمرهم بالهجرة إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة النبوية، وكان أول ما فعله هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبنا مسجد قباء، ثم إرساء قواعد الدولة المسلمة والمجتمع السليم، ونهاهم عن اليهود والمشركين.

2_ الاهتمام بجيل الشباب لأنهم ركيزة المجتمع : لأن هذه الشريحة من المجتمع كالقلب الذي يتدفق منه الدم إلى سائر الجسد إن صلح صلح الجسد كله، كذلك الشباب هم أساس صلاح المجتمع، ولهذا اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهم فتجده يشجعهم عل العلم فعندما قدم وفد عبد القيس إلى المدينة أمر النبي لى الله عليه وسلم أصغرهم سنا أن يحفظوا العلم وينقلوه إلى قومهم، كما دربهم على تولي المناصب والتحلي بروح المسؤولية فقد ولى أسامة بن زيد قيادة جيش فيه كبار الصحابة، وأرسل معاذ بن بل إلى اليمن ليعلم الناس أمور دينهم، كما رباهم على روح التشاور والعمل الجماعي فقد أخذ بمشورتهم في الخروج لغزوة أحد، وأخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق في غزوة الأحزاب، وغيرها من المواقف.

3_ التوجيه والنصيحة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتميز بالحلم والرفق فكان يدعوا أصحابه بالتي هي أحسن، بشيرا ونذيرا، وكان يؤيدهم فيما أصابوا، ويقومهم فيما أخطؤوا، وكان يتردد عليهم بالنصيحة بين الفينة والأخرى، وذلك بالأسلوب الحسن وبالرفق وقد وصفه الله عز وجل بذلك في **قوله(بالمؤمنين رؤوف رحيم)**(التوبة:28)، وهذا خادمه أنس بن مالك يقول: "" **خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت "**[1].

4_ تعزيز المعنويات والثقة بالنفس وتنمية الملكات: كاتخاذه صلى الله عليه وسلم أسلوب المدح وسيلة لذلك قال العيني: " خص كل واحد من كبار الصحابة بفضيلة واحدة وصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره"[1] ومثال ذلك: " **عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، و أقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، و أفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**"[1]، قال الشاطبي" يقوى في كل واحد من الخلق ما فطر عليه، وما ألهم له من تفاصيل الأحوال والأعمال؛ فيظهر فيه وعليه، ويبرز فيه على أقرانه ممن لم يهيأ تلك التهيئة...فترى واحدا قد تهيأ لطلب العلم، وآخر لطلب الرياسة، وآخر للتصنع ببعض المهن المحتاج إليها, وآخر للصراع والنطاح، إلى سائر الأمور... فإذا فرض -مثلا- واحد من الصبيان ظهر عليه حسن إدراك، وجودة فهم، ووفور حفظ لما يسمع -وإن كان مشاركا في غير ذلك من الأوصاف- ميل به نحو ذلك القصد"[1]

5_ **تهذيب الأخلاق وتجويدها:** " فأما أن هذه الصناعة هي أفضل الصناعات كلها أعني صناعة الأخلاق التي تعني بتجويد أفعال الإنسان بحسب ما هو إنسان... وجب أن تكون الصناعة التي تعني بتجويد أفعال الإنسان حتى تصدر عنه أفعاله كلها تامة كاملة بحسب جوهره ورفعه عن رتبة الأخس التي يستحقق بها المقت من الله "[1]، وقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الجانب اهتماما بالغا بل جعل ذلك هو لبّ رسالته وذلك في قوله(**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[1]، كما تجسدت الأخلاق الرفيعة في سلوكياته وأفعاله حتى وصفه القرآن بقوله: **(إنك لعلى خلق عظيم)**(القلم الآية :4)، ووصفته عائشة رضي الله عنها وهي أقرب الناس إليه قائلة (**كان خلقه القرآن)**[1]، ثم إن النبي لى الله عليه وسلم في صناعته للقدوات وهم جيل الصحابة رضوان الله عليهم ركز على غرس هذه البذرة فيهم فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أوصني فقال له:"**لا تغضب**"[1] فردد مرارا فقال:

(لا تغضب)، وفي حديث أخر يقول لأحد أصحابه_ أشج عبد القيس_ " **إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**"[1]، وفي حديث أخر"**رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**"[1]، وقال صلى الله عليه وسلم " **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق**"[1]،وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي تبين فضل حسن الخلق وعناية النبي صلى الله عليه وسلم على تهذيب نفوس الصحابة وحملها على الأخلاق كجزء من عملية إعداد القدوات الحسنة التي تصلح لقيادة الأمة والأخذ بزمامها، فالأخلاق الحسنة أهم ما يميز القدوة الصالحة من غيرها، ولا يتصور وجود قدوة نافعة بدون أخلاق، بل إن معيار قياس مدى صلاحية القدوة للاقتداء يكون بحسب درجة الارتقاء في سلم الأخلاق.

الخاتمة: نتائج وتوصيات

_ القدوة الحسنة هي ذلك النموذج المثالي الذي يصلح للاستنساخ من أجل الحصول على أفراد صالحين ومن ثم أسرة متماسكة ومجتمع آمن.

_ تظهر أهمية القدوة في كونها عبارة عن تراكمات معرفية، وسلوكية، نستطيع البناء عليها من أجل تطوير الذات، وهي تترك قناعات قوية في نفوس الآخرين تكون أبلغ من الكلام والسمع والقراءة.

_ضرورة الاهتمام بصناعة القدوات الحسنة خاصة في ظل التحديات المعاصرة والانتشار الرهيب لصناع المحتوى التافه الذين يمثلون قدوات سيئة ، وذلك بتهيئة البيئة المناسبة لذالك ومراكز ومؤسسات خاصة بتكوين هذه الإطارات.

_ على من يجد في نفسه القدرة والكفاءة ليكون قدوة حسنة لمجتمعه في أي مجال من المجالات أن يتقدم إلى المؤسسات ذات الصلة ولا ينتظر حتى يكتشفه الآخرون، كما قال يوسف -عليه السلام لعزيز مصر: {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم} (يوسف)

_ ضرورة تشييع فكرة احترام القدوات والنخب والكفاءات ومواجهة حرب الإسقاطات التى يخوضها الإعلام.

_ أسس القدوة العلم والعمل والصبر والدعوة والرفق.

الهوامش:

[1] - معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،1399هـ - 1979م.، 66/5، لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ، 171/15.

[1] _ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 م، 85/8.

[1] - القدوة مبادئ ونماذج، الح بن عبد الله بن حميد، ص4.

[1] - المرجع نفسه، ص4.

[1] - دراسة ميدانية حول: صناعة القدوة في زمن التحديات، ذياب أبو سارة، 19 فيفري 2025، مجلة الفرقان، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، https://al-forqan.net/.

[1] .أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (كتاب الصلاة ، باب الأذان) (4 / 541) برقم: (1658).

[1] . أخرجه مسلم في "صحيحه" (كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد) (2 / 187) برقم: (777).

[1] - ينظر: دراسة ميدانية حول: صناعة القدوة في زمن التحديات، ذياب أبو سارة، 19 فيفري 2025، مجلة الفرقان، تصدر عن جمعية احيا التراث الإسلامي، الكويت، https://al-forqan.net/.

[1] - أثر القدوة الحسنة في التربية الإسلامية، مؤيد السيد يوسف الطبطباني، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصاصات، العدد الثامن والعشرون، 2020م، ص17.

[1] - أثر القدوة في المجتمع بين الواقع والمثال، أحمد إدريس الطعان، مجلة جامة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد الثاني، 2011م، ص269

[1] - المرجع نفسه، ص258

[1] - فن صناعة الرموز خطوة بخطوة، محمد فتحي،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 1429هـ-2008م، ص4.

[1] - ينظر: دراسة ميدانية حول: صناعة القدوة في زمن التحديات، ذياب أبو سارة، 19 فيفري 2025، مجلة الفرقان، تصدر عن جمعية احيا التراث الإسلامي، الكويت، https://al-forqan.net/.

[1] - منهج صناعة القدوة الحسنة في الشريعة الإسلامية، محمد علي النجار، مجلة مقاربات أبحاث ومقالات في الشريعة والفكر والحضارة، العدد4، 1440هـ، 2018م، ص34.

[1] - المرجع نفسه، ص34.

[1] - المرجع نفسه، ص34.

[1] - منهج صناعة القدوة الحسنة في الشريعة الإسلامية، محمد علي النجار، مرجع سابق ص35.

[1] - المرجع نفسه، ص36.

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه" (بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله) (1 / 7) برقم: (3).

[1] - البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: مصطفى عبد الواحد
دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، 1395 هـ - 1976 م، 386/1.

[1] - منهج صناعة القدوة الحسنة في الشريعة الإسلامية، محمد علي النجار، مرجع سابق ص36

[1] _ أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل) (8 / 14) برقم: (6038).

[1] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 238/16.

[1] - والترمذي في "جامعه" (أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم) (6 / 127) برقم: (3791).

[1] - الموافقات، الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م، 284/1.

[1] - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى، ص46.

[1] أخرجه الحاكم في "مستدركه" (كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في دلائل النبوة ،) (2 / 613) برقم: (4244).

[1]أخرجه أحمد في "مسنده"، (مسند عائشة رضي الله عنها ،) (11 / 5947) برقم: (25240).

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب) (8 / 28) برقم: (6116).

[1] أخرجه ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإيمان ، باب الْأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه) (1 / 35) برقم: (17).

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه" (كتاب البيوع ، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع) (3 / 57) برقم: (2076).

[1] أخرجه الترمذي في "جامعه" (أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ، باب ما جاء في حسن الخلق) (3 / 535) برقم: (2002).

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أثر القدوة الحسنة في التربية الإسلامية :مؤيد السيد يوسف الطبطباني، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد الثامن والعشرون، 2020م .

أثر القدوة في المجتمع بين الواقع والمثال :أحمد إدريس الطعان، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد الثاني، 2011م .

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ - 1995م .

البداية والنهاية :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1395هـ - 1976م .

جامع الترمذي :دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م .

دراسة ميدانية حول: صناعة القدوة في زمن التحديات :ذياب أبو سارة، 19 فبراير 2025، مجلة الفرقان، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، https://al-forqan.net/ .

صحيح ابن حبان :مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م .

صحيح البخاري :دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

صحيح مسلم :دار الجيل، بيروت .

صناعة القدوة في زمن التحديات :ذياب أبو سارة، 19 فبراير 2025، مجلة الفرقان، تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، https://al-forqan.net/ .

عمدة القاري شرح صحيح البخاري :بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

فن صناعة الرموز خطوة بخطوة :محمد فتحي، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م .

القدوة مبادئ ونماذج :صالح بن عبد الله بن حميد .

لسان العرب :ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.

معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م .

منهج صناعة القدوة الحسنة في الشريعة الإسلامية :محمد علي النجار، مجلة مقاربات أبحاث ومقالات في الشريعة والفكر والحضارة، العدد 4، 1440هـ، 2018م .

الموافقات :الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م .

مستدرك الحاكم :دار المعرفة، بيروت، لبنان .

مسند أحمد :جمعية المكنز الإسلامي، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 1431هـ - 2010م .

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق :أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تحقيق: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.